

الباب الثالث

تحليل الشعر أشهد أن لا امرأة الا أنت

لسيمائية رولان بارثيس

أ. المعنى الحرفية، السياق والأسطورة في الشعر أشهد أن لا امرأة الا أنت

فالمستوى الأول من نظام المعنى أو الحرفية هو المعنى المفهوم في المقامرة، المعنى الحقيقي أو المعنى الحرفي، والمعنى الذي يظهر هو المعنى الفعلي للكلمة المنطوقة، أو المعنى الذي هو كما هو، المعنى المفهومي والموضوعي لأنه عام. المعنى الحرفية هو المعنى الحقيقي للكلمة.^{٤٢} السياق هو المعنى المجازي الذي ينشأ من التفاعل الذي يحدث عندما يلتقي العلامة مع مشاعر أو انفعالات القارئ أو المستخدم ويلتقي مع القيم الثقافية لديهم.^{٤٣}

المعنى الأسطوري هو أيديولوجيا المعنى السياق التي لها وظيفة تقديم القيم السارية خلال فترة زمنية معينة.^{٤٤} الأسطورة هي تبرير للقيم السائدة التي تسري خلال فترة زمنية معينة.^{٤٥} الأسطورة هي شكل تتجلى فيه الأيديولوجيا. تنشأ الأسطورة من خلال افتراض قائم على ملاحظة سطحية. في السيميائية، تمثل الأسطورة عملية معنى غير معمقة. فالأسطورة تمثل أو تعكس معنى ما يبدو للعيان، وليس ما هو حقيقي بالفعل. الوظيفة الرئيسية للأسطورة هي تطبيع الاعتقاد. تجعل

^{٤٢} Filaili Ainun Jariyah dkk, *Suara Sunyi dan Sajak yang Berbicara: Analisis Semiotika Puisi "Aku dan Sunyi" dan "Kepada Sajakku"*, (Universitas Hasyim Asy'ari Jatim, Jurnal Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia, ٢٠٢٤) Vol. ١٢, No. ١ hal ٣٦

^{٤٣} *Ibid*, hal ٣٧

^{٤٤} *Ibid*, hal ٣٨

^{٤٥} Wasilatul Hidayati, *Analisis Semiotika Roland Barthes Dalam Film Dua Garis Biru Karya Sutradara Gina S. Noer*, (Universitas Pamulang, Jurnal Pendidikan Tematik, April ٢٠٢١) Vol. ٢, No. ١ hal ٥٦

الأسطورة بعض وجهات النظر تبدو كما لو كانت منالمستحيل معارضتها، لأنها تعكس ما يُفترض أن يكون عليه الحال.^{٤٦}

١. المقطع الأول

أشهد أن لا امرأة أتقنت اللعبة إلا أنت

المعنى الحرفية لعب الشخص: عمل عملا لا ينفع، عكسه جد "فذرهم يخوضوا ويلعبوا" - "مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا آستمعوه وهم يلعبون".^{٤٧}

المعنى السياق كلمة "اللعبة" تحمل معنى إيجائياً حول ديناميكيات العلاقة، وتقلبات الحب، وحتى طرق التحكم في المشاعر. أي أن المرأة تُعتبر خبيرة في فهم طباع الشاعر، وقادرة على "اللعبة" بالصبر والمودة والذكاء. تصوّر هذه العبارة أن الحب ليس مجرد شعور، بل هو أيضاً لعبة نفسية تتطلب ذكاءً واستراتيجية.

المعنى الأسطورة على مستوى الأسطورة، تصوّر المرأة كشخصية ذات قوة استثنائية، قادرة على السيطرة على لعبة الحياة، وأكثر حكمة من الرجل. في التقاليد العربية (وكذلك في العديد من الثقافات الأبوية)، غالباً ما تُوضع المرأة في دور سلبي، لكن قباني قام بعكس هذا التصور: فالمرأة هي التي تتحكم في اللعبة، بينما يكون الرجل تحت سيطرتها.

^{٤٦} Rina Septiana, Makna Denotasi Konotasi dan Mitos dalam Film Who Am I Kein System Ist Sicher, (Manado, Jurnal Elektronik Fakultas Sastra Universitas Sam Ratulangi: ٢٠١٩) hal ٧

^{٤٧} أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (القاهرة: ٢٠٠٨) صفحة ٢٠١٤

واحتملت حماقتي عشرة أعوام كما احتملت

المعنى الحرفية حمق يحقق، حمقا وحملقة، فهو أحمق. حمق الرجل: قل عقله، فسد عقله ربما أراد ألا حمق نفعلك فضرك (مثل) ما يداوى الأحمق بمثل الإعراض عنه (مثل) لكل داء يستطب به.^{٤٨}

المعنى السياق تشير هذه العبارة إلى مدى صبر المرأة. فالسخافة هنا ليست مجرد خطأ صغير، بل هي صفة الطفولة أو عدم النضج أو سلوك يصعب تحمله. ومع ذلك، بقيت المرأة صامدة، كما لو أن الحب جعلها مستعدة لتحمل هذا العبء لفترة طويلة.

المعنى الأسطورة على مستوى الأسطورة، تُوضع المرأة كرمز للصبر اللامحدود. فهي شخصية مستعدة للتضحية وقبول نواقص الرجل. هذا التصوير يعزز الأسطورة التقليدية حول المرأة كدعامة الأسرة التي يجب أن تتحمل كل نقاط ضعف الرجل. ومع ذلك، في شعر قباني، تُشاد بهذه الأسطورة أيضاً كعظمة ورفعة، وليست مجرد مطلب أو واجب.

واضطربت على جنوني مثلما صبرت

المعنى الحرفي لهذا السطر هو أن المرأة قد صبرت على جنون الشاعر. المعنى السياق يمكن فهم كلمة "جنوني" على أنها تشير إلى الطبيعة العاطفية، أو العناد، أو السلوك الذي يصعب فهمه للشاعر. هذه المرأة لم تقبل سخافته فقط، بل أيضاً كل أشكال "الجنون" بالمعنى الواسع. وهذا يبرز مدى قدرة الحب على جعل المرأة تواجه أقصى جوانب شخصية شريكها.

^{٤٨} Ibid hal ٥٦٠

المعنى الأسطورة على مستوى الأسطورة، يعزز هذا السطر تصوير المرأة كمخلوق مليء بالمودة قادر على "ترويض" جنون الرجل. فهي تُصوّر كأم أو شخصية أمومية تحمي، وليس مجرد حبيبة. تعكس هذه الأسطورة خيال الرجل العربي المعاصر الذي يُمثّل المرأة كعنصر موازن ومهدئ لكل جنون في عالم الرجل.

وقلمت أظافري ورتبت دفاتري وأدخلتني روضة الأطفال إلا أنت

المعنى الحرفية بحرفية، يقول الشاعر إن المرأة هي التي تقص أظافرها، ترتب كتبه، وحتى تصطحبه إلى الروضة.

المعنى السياق هذا التعبير واضح الرمزية. فـ "قص الأظافر" و "ترتيب الكتب" هما استعارتان لترتيب حياة الشاعر الفوضوية. أما "اصطحابه إلى الروضة" فتصوّر كيف أن المرأة تعامل الشاعر كما لو كان طفلاً صغيراً يحتاج إلى التوجيه والتعليم والإرشاد نحو النضج.

المعنى الأسطورة على مستوى الأسطورة، تُصوّر المرأة ليس فقط كشريكة، بل أيضاً كـ "أم" تقوم بتربية ونمو الرجل. يبدو أن قباني يضع المرأة في مركز الحضارة، فمن يديها يولد النظام، والتعليم، وحتى المستقبل. هذه أسطورة عظيمة حول المرأة في خيال قباني، حيث تُعتبر المرأة كراعٍ، ومعلمة، ومتحكمة في حياة الرجل في آن واحد.

٢. المقطع الثاني

أشهد أن لا امرأة تشبهني كصورة زيتية

المعنى الحرفية، يصر الشاعر على أن تلك المرأة وحدها تشبهه، مثل لوحة زيتية مفصلة واقعية.

المعنى السياق تنظر المرأة على أنها انعكاس لذاته. تعبير "لوحة زيتية" يبرز الانطباع بالجمال والخلود والجدية. علاقتهم ليست مجرد حب، بل هي ارتباط روحي. المرأة هي مرآة لذاته نفسها.

المعنى الأسطورة على مستوى الأسطورة، تُوضع المرأة كـ "مرآة للرجل"، فهي ليست مجرد رفيقة، بل جزء من هوية الرجل نفسها. هذا يعزز خيال قبّاني عن المرأة كظل يُكمل الرجل، وهو أسطورة قديمة في العديد من الثقافات بأن المرأة هي شريك الروح الذي يُتمّم الوجود.

في الفكر والسلوك إلا أنت

المعنى الحرفية بحرفية، تلك المرأة تشبه الشاعر في أفكاره وتصرفاته اليومية.

المعنى السياق هذا يعطي معنى التقارب الفكري والعاطفي. حبهم ليس جسدياً فقط، بل يشمل أيضاً تشابه طريقة التفكير والعادات وحتى السلوكيات. هذه العلاقة ليست مجرد رومانسية، بل هي اتحاد شخصيتين متناغمتين.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، يقدم قبّاني فكرة أن المرأة يمكن أن تكون مساوية للرجل في الفكر والسلوك. هذا يتحدى إلى حد ما الأسطورة البطركية

العربية التقليدية التي غالبًا ما تقلل من شأن عقل المرأة. فهنا، المرأة هي "التوأم" للرجل، رمز للمساواة الوجودية.

والعقل والجنون إلا أنت

المعنى الحرفية عقل عن يعقل، عقلا، فهو عاقل، والمفعول معقول (للمتعدى). عقل الغلام: أدرك وميز، بلغ سن الرشد "الصلاة فرض". عقلن معتقدات: جعلها مقبولة مطابقة للعقل "عقلن الفن".^{٤٩} جن على جنت، يجن، اجنن، جنونا وجنا وجنانا، فهو جان، والمفعول مجنون (للمتعدى). جن الليل: أظلم جن الظلام: اشتد. جن الشيء/جن عليه: ستره "فلما جن عليه اليل رءا كوكبا".^{٥٠} المعنى السياق تستطيع تلك المرأة أن تفهم جانبيه المنطق والعاطفة، العقلانية والجنون. هذا يُظهر تقاربًا روحيًا فريدًا، فهي الوحيدة القادرة على تقبل التناقضات في شخصية الشاعر.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تُصوّر المرأة كشخصية كاملة لأنها تستطيع الوصول إلى جميع أبعاد الرجل عقله وحنونه. فهي ليست مجرد موازن، بل موحدة التناقضات لدى الرجل. هذه الأسطورة تصوّر المرأة كشخصية "مثالية" تتجاوز حدود الإنسان العادي.

^{٤٩} Ibid hal ١٥٣٠

^{٥٠} Ibid hal ٤٠٧

والمثلل السريع والتعلق السريع إلا أنت

المعنى الحرفية تصف هذه العبارة طبيعة الشاعر الذي يملّ بسرعة ولكنه أيضاً يتعلق بسرعة، ولا توجد سوى تلك المرأة التي تشبهه حقاً.

المعنى السياق هناك نوع من الاعتراف بأن علاقتهما قائمة على طبيعة مشتركة من المثلل السريع، ولكن أيضاً الوقوع السريع في الحب. هذا يُظهر توافقاً روحياً، لأنهما يشتركان في صفات عاطفية متطابقة.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، يرغب قَبّاني في التأكيد على أن المرأة يمكن أن تكون انعكاساً كاملاً للرجل، بما في ذلك نقاط الضعف الصغيرة مثل المثلل السريع. لم تعد المرأة تُنظر إليها على أنها مختلفة أو "أخرى"، بل هي نفس "أنا" من جهة أخرى. هذه أسطورة الحب الرومانسي، فالشريك الحقيقي هو من يمتلك روحاً مشابهاً.

أشهد أن لا امرأة قد أخذت من اهتمامي نصف ما أخذت

المعنى الحرفية بحرفية، يقول الشاعر إنه لا توجد امرأة أخرى تستطيع أن تجذب اهتمامه بقدر هذه المرأة.

المعنى السياق تظهر هذه العبارة قوة حب تلك المرأة الذي يسيطر على كل أفكاره، بحيث لا يوجد مجال لشخص آخر. فهي مركز عالمه.

المعنى الأسطورة على مستوى الأسطورة، تُنظر المرأة على أنها مغناطيس حياة الرجل. فهي المحور الذي يجذب الانتباه، ويربط الوجود، ويكون المركز الوحيد. هذا يعزز الأسطورة القائلة بأن الحب الحقيقي يأتي مرة واحدة فقط، وأن المرأة تستطيع السيطرة بالكامل على عالم الرجل الداخلي.

واستعمرتني مثلما فعلت وحررتني مثلما فعلت

المعنى الحرفية استعمر يستعمر، استعماراً، فهو مستعمر، والمفعول مستعمر. استعمر الله عباده في الأرض: جعلهم ساكنيها وعماراً لها "هو أنشأكم من الأرض وآستعمركم فيها".^{٥١} حر حررت، يحر، احرر/حر، حرا، فهو حار، والمفعول محرور. حرر يحرر، تحريراً، فهو محرر، والمفعول محرر. حرر العبد: أعتقه "حرر رقبتة (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة).^{٥٢}

المعنى السياق هذه مفارقة الحب. الحب يجعل الإنسان يشعر بأنه مُسيطر عليه ويفقد السيطرة، ولكن في الوقت نفسه يجد الحرية ومعنى الحياة. لا توجد سوى تلك المرأة التي تستطيع أن تمنح هذه التجربة المزدوجة: السيطرة والتحرر في آن واحد.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تُصوّر المرأة كقوة مزدوجة: حاکمة ومنقذة. فهي "غازية" تسيطر على قلب الرجل، ولكنها أيضاً "محررة" ترفعه من الفراغ. هذه الأسطورة تصوّر المرأة كقوة كونية، ليست مجرد إنسانة، بل هي القدر الذي يتحكم بالرجل وينقذه.

UIN IMAM BONJOL
PADANG

^{٥١} Ibid hal ١٥٥١

^{٥٢} Ibid hal ٤٦٧ - ٤٦٨

٣. المقطع الثالث

أشهد أن لا امرأة تعاملت معي كطفل عمره شهران إلا أنت

المعنى الحرفية بحرفية، تلك المرأة تعامل الشاعر كما لو كان رضيعاً عمره شهران.

المعنى السياق هذا لا يعني أنه رضيع حقاً، بل هو استعارة. يشعر الشاعر بأنه يُعامل بلطف ومحبة واهتمام كامل، كما لو أنه لا يحتاج إلى فعل أي شيء سوى تلقي هذا الحب.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تُوضع المرأة في موقع "الأم" و"الحبيبة" في آن واحد. فهي تمتلك حباً غير محدود، حتى تجاه الرجل البالغ. يقدم قَبَّاني أسطورة المرأة كمربية أبدية، تجعل الرجل يشعر دائماً كطفل صغير تحت حمايتها.

وقدمت لي لبن العصفور والأزهار والألعاب إلا أنت

المعنى الحرفية بحرفية، تشير هذه العبارة إلى أن المرأة تعطي "حليب العصفور"، والزهور، والألعاب.

المعنى السياق حليب العصفور هو استعارة عربية كلاسيكية لشيء من المستحيل الحصول عليه. يعني أن المرأة تمنح أشياء استثنائية، حتى المستحيل. أما "الزهور" و"الألعاب" فترمز إلى الحب والبهجة والمرح الذي يجعل حياة الشاعر جميلة كما في طفولته.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تُعتبر المرأة مصدرًا للعجائب. فهي لا تمنح الحب العادي فقط، بل تمنح أشياءً مستحيلة، كما لو كانت تمتلك قوى خارقة. تُصوّر المرأة كحاملة للمعجزات في حياة الرجل.

أشهد أن لا امرأة كانت معي كريمة كالبحر راقية كالشعر

المعنى الحرفية كرم يكرم، كرما وكرامة، فهو كريم. كرمت هديته: نفست وعزت "كرمت خيول السباق أحجار كريمة: نفيسه، كالماس مثلاً".^{٥٣}

المعنى السياق تعطي المرأة بلا حدود، تمامًا كالبحر الذي لا ينضب. "رشيقة كالشعر" تشير إلى أن جمالها ليس جسديًا فقط، بل له قيمة جمالية ورفيعة، ويؤثر في الروح.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تُعتبر المرأة رمزًا للجمال الأبدي للبحر (الوفرة والسعة) وللشعر (الجمال والمعنى). يؤكد قَبَّاني على تصوير المرأة كقمة للجمال الأخلاقي والجمالي في حياة الرجل.

ودلتني مثلما فعلت وأفسدتني مثلما فعلت

المعنى الحرفية دلل على يدلل، تدليلاً، فهو مدلل، والمفعول مدلل. دل الطفل: رفاهه وتساهل في تربيته ومعاملته، دلعه، لطفه وداهنه "دلده/نفسه".^{٥٤} أفسد يفسد، إفساداً، فهو مفسد، والمفعول مفسد (للمتعتدي). أفسد بينهما: أوقع الخلاف بينهما "أفسد بين صديقين". أفسد الشخص: كفر وارتكب المعاصي "أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء".^{٥٥}

المعنى السياق الحب الكبير جداً يجعل الشاعر يغرق في السعادة، ويفقد استقلاليتته. يشعر بأنه مدلل إلى حد أنه أصبح "مدمراً" لأنه غير معتاد على الحياة

^{٥٣} Ibid hal ١٩٢٢

^{٥٤} Ibid hal ٧٦٣

^{٥٥} Ibid hal ١٧٠٦

بدون تلك المرأة. هذه صورة لمفارقة الحب الذي يمنح السعادة وفي الوقت نفسه يضعف الإنسان.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تُصوّر المرأة كقوة مزدوجة؛ فهي تستطيع بناء الرجل، لكنها أيضًا قد "تدمره" بالحب المفرط. هذا يتماشى مع الأسطورة العالمية عن المرأة كقوة حياة (تمنح الحياة) وفي الوقت نفسه قوة يمكن أن تشلّ (من خلال الحب الذي يربط).

أشهد أن لا امرأة قد جعلت طفولتي تمتد للخمسين .. إلا أنت

المعنى الحرفية بحرفية، يشعر الشاعر أن طفولته استمرت حتى سن الخمسين بفضل تلك المرأة.

المعنى السياق تؤكد هذه العبارة أن تلك المرأة تجعله يشعر بالشباب والبراءة والحيوية كطفل، رغم بلوغه سن الرشد. لا يزال يشعر أن حياته مليئة بالألعاب والزهور والحب والعاطفة.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تُعتبر المرأة مصدر الخلود وتجديد الروح. في خيال الرجل، المرأة هي "مصدر الحياة" القادر على تأجيل العمر والحفاظ على شباب الرجل داخليًا. إنها السر الذي يجعل الرجل لا يشيخ أبدًا حقًا.

٤. المقطع الرابع

أشهد أن لا امرأة تقدر أن تقول إنها النساء .. إلا أنت

المعنى الحرفية تصف هذه العبارة اعتراف الشاعر بأنه لا توجد امرأة تمثل كل النساء، إلا تلك التي يحبها. هذه الجملة هي تصريح مباشر وبسيط وصريح، فهي المرأة الوحيدة التي تستحق أن تُسمى "المرأة الحقيقية".

المعنى السياق المعنى السياق يشير إلى كيفية وضع المرأة الحبيبة في هذه القصيدة كرمز لعمومية الأنوثة. فهي ليست مجرد فرد، بل تجسيد لجميع صفات وجوهر المرأة. بعبارة أخرى، الحبيبة هي "النموذج الأصلي" للمرأة المثالية. هناك لمسة تمجيدية، حيث يضع الشاعر المرأة كالتجسيد الوحيد للأنتى في العالم.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تُظهر هذه العبارة بناء الثقافة العربية (وأيضاً العالمية) لمفهوم "المرأة المثالية" التي تصبح المركز الوحيد للمعنى بالنسبة للرجل. شخصية المرأة في هذه القصيدة ليست مجرد فرد حقيقي، بل هي أسطورة عن الأنوثة: شخصية واحدة يُعتقد أنها تمثل كل الطبيعة والجمال والجاذبية للمرأة. بعبارة أخرى، قباني يخلق أسطورة مفادها أن المرأة (حبيبته) هي "المرأة الحقيقية الوحيدة" بين النساء جميعاً.

وإن في سرتها مركز هذا الكون

المعنى الحرفية بحر فية، تصف هذه العبارة جزء جسم المرأة، وهو السرة. يصّر الشاعر على أن سرة حبيبته هي مركز الكون.

المعنى السياق على مستوى السياق، يُفهم السرة كرمز للحياة، إذ إنها أثر العلاقة بين الطفل وأمه عبر الحبل السري. من خلال وصف سرة المرأة كمركز

للكون، يربط الشاعر جسد المرأة بمصدر الحياة والوجود. هذا يؤكد أن المرأة هي أصل الإنسان ورمز للخصوبة.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تُعتبر المرأة مركز الكون، مصدر الحياة، ومحور العالم. هذه الصورة تتماشى مع أسطورة الخصوبة في العديد من الثقافات، حيث يُنظر إلى جسد المرأة (الرحم، السُرّة، والثدي) كرمز لاستمرارية الحياة. يعيد قبّاني إحياء هذه الأسطورة القديمة في قصيدته، ليؤكد على مكانة المرأة كمركز للوجود.

أشهد أن لا امرأة تتبعها الأشجار عندما تسير إلا أنت

المعنى الحرفية سجر (مفرد): جأشجار (لغير المصدر) وشجور (لغير المصدر): مصدر شجر. (شر) ما بين الحنكين، وهو مخرج الفم، وما انفتح من منطبق الفم وملتقى اللهز متين.^{٥٦} المعنى السياق يبرز جاذبية وسحر المرأة. تُصوّر كشخصية جميلة للغاية حتى أن الطبيعة تخضع لها. الأشجار، التي عادةً ما تكون ثابتة، تُصوّر وكأنها تتبع المرأة، مما يبيّن القوة السحرية التي تمتلكها.

المعنى الأسطورة تذكّر هذه الصورة بالتقاليد الكلاسيكية حيث تخضع الطبيعة لإلهة الجمال أو الخصوبة. تُعتبر المرأة مركز الطاقة الكونية، حتى أن الأشجار تُصوّر وكأنها تحيا لمرافقتها. يقوم قبّاني ببناء أسطورة عن المرأة كإلهة الطبيعة، حاکمة قوة الحياة، ومصدر الانسجام.

^{٥٦} Ibid hal ١١٦٦

ويشرب الحمام من مياه جسمها الثلجي إلا أنت

المعنى الحرفية تشير هذه العبارة إلى أن الحمام يشرب من ماء جسد المرأة. هذا التصوير واضح كونه مجازي، إذ إن جسد الإنسان لا يفيض بالماء ليشربه الطيور فعليًا.

المعنى السياق يُصوّر جسد المرأة كمصدر حياة نقي ومنعش، ويُشبهه بالماء النقي أو الثلج. الحمام، كرمز للسلام والطهارة، يبرز الانطباع بأن المرأة هي مصدر الهدوء والحب والانتعاش. لذا يُنظر إلى جسد الحبيبة ليس فقط من الناحية الجسدية، بل أيضًا الروحية: مكان يجد فيه الآخرون الطمأنينة.

المعنى الأسطورة تُوضع المرأة كمصدر مياه كونية يُعدّ منبع الحياة للكائنات. تذكر هذه الصورة بالأساطير الكلاسيكية عن إلهات الخصوبة اللاتي يغذي جسدن العالم بالماء والطعام. يعيد قُباني إحياء هذه الأسطورة ليؤكد أن المرأة هي مصدر الحياة الذي لا يمكن الاستغناء عنه.

وتأكل الخراف من حشيش إبطها الصيفي إلا أنت

المعنى الحرفية مجرّفة، تصف هذه العبارة أن الغنم تأكل من العشب تحت إبط المرأة. هذا تصوير مبالغ فيه وخيالي، وليس شيئًا واقعيًا.

المعنى السياق على مستوى السياق، يرمز العشب الذي ينمو تحت الإبط إلى خصوبة ودفء وطبيعية جسد المرأة. لا ينظر الشاعر إلى الجسد على أنه معقم، بل يؤكد على طبيعته. الغنم، كرمز للبراءة والخضوع، تظهر أن جسد المرأة هو حقل للحياة يغذي حتى أكثر المخلوقات براءة.

المعنى الأسطورة في الأسطورة، تؤكد هذه الصورة على المرأة كـ "أرض خصبة" أو كوكب يزرع الحياة باستمرار. الإبط، الذي يُعتبر عادة جزءًا مخفيًا، يُحوّل إلى رمز

للخصوبة في فصل الصيف، عندما تنمو كل الأشياء بشكل وافر. يقوم قَبّاني ببناء أسطورة المرأة كالأرض التي تُغذي جميع المخلوقات.

أشهد أن لا امرأةً إختصرت بكلمتين قصة الأنوثة وحرضت رجولتي علي إلا

أنت

المعنى الحرفية تشير هذه العبارة إلى أن تلك المرأة قادرة على تلخيص كل قصة الأنوثة في كلمتين فقط، وفي الوقت نفسه تثير جانب الرجولة لدى الشاعر. المعنى السياق يمكن فهم هاتين الكلمتين على أنهما تعبير بسيط (مثل "أنا أحب" أو "أنا موجود") يستطيعان تمثيل جوهر الأنوثة بالكامل. كلمات المرأة لها قوة كبيرة: قادرة على إثارة الشغف، والاختبار، وحتى تحدّي قوة الرجل. هنا يظهر كيف تُمنح المرأة مكانة كشخصية قادرة على "هزّ" ذكورة الرجل. المعنى الأسطورة تُحيي هذه العبارة الاعتقاد بأن المرأة هي صاحبة لغة الحب الأصلية والأبسط. فهي قادرة على تكثيف كل "أسطورة الأنوثة" في تعبير موجز يحمل معاني غنية. علاوة على ذلك، تُصوّر كقوة قادرة على مواجهة وغزو الرجولة، وهو أمر يُعتبر استثنائياً في الثقافة الذكورية. يقوم قَبّاني بقلب أسطورة الذكورة بتأكيد أن المرأة هي التي تحرك وتختبر الرجل.

٥. المقطع الخامس

أشهد أن لا امرأة إلا أنت

المعنى الحرفية بحرفية، تُفيد هذه العبارة أن الشاعر يشهد أو يصرّ بحزم على أنه لا توجد امرأة أخرى سوى المرأة التي يوجّه حديثه إليها.

المعنى السياق هذا التعبير ليس مجرد تصريح، بل هو تكرار لشدة الحب. يؤكد على حصريّة تلك المرأة في حياته. من الناحية الدلالية، تُظهر هذه العبارة أن الشاعر يُلغي وجود جميع النساء الأخريات، كما لو أن عالم الأنوثة يتجسّد فقط في شخصية الحبيبة.

المعنى الأسطورة في الثقافة العربية، غالبًا ما تُوضع المرأة كمركز للشرف والكمال. تبني هذه العبارة أسطورة عن "امرأة واحدة مطلقة"، شخصية تمثل كل صور الأنوثة. فهي ليست مجرد حبيبة، بل رمز وحيد لوجود المرأة في حياة الرجل.

وقامت الثورات من سفوح نهدها الأيسر إلا أنت

المعنى الحرفية بحرفية، تصف هذه العبارة أن الثورة وُلدت من صدر المرأة الأيسر. يستخدم الشاعر تصويرًا ملموسًا لجسد المرأة.

المعنى السياق تشير هذه العبارة إلى أن المرأة تمتلك القدرة على إحداث تغييرات كبيرة. الصدر، الذي يرتبط بالحياة والرعاية والطف، يُربط بولادة الثورة، وهو أمر يُعتبر عادةً قاسيًا وذكرًا. الدلالة المستخلصة هي أن المرأة تصبح مصدر قوة للتغيير الاجتماعي والسياسي.

المعنى الأسطورة تخلق هذه العبارة أسطورة عن المرأة كـ "أم الثورة"، التي لا تمنح الحياة بيولوجيًا فقط، بل قادرة أيضًا على إنجاب تغييرات تاريخية. يُقدّس جسد المرأة كمركز لولادة قوة جديدة يمكن أن تهز النظام القائم. هذا يعكس خيال

الرجل العربي المعاصر تجاه المرأة: جسدها لم يعد مجرد رمز إيروتيكي، بل أصبح رمزاً للمقاومة والنهضة.

قد غيرت شرائع العالم إلا أنت

المعنى الحرفية شرع في يشرع، شروعا، فهو شارع، والمفعول مشروع فيه. تشريع (مفرد): ج تشريعات (لغير المصدر): مصدر شرع. عملية تزويد السفن والمراكب بالأشعة. (قن) سن القوانين في حقل معين تريع العمل: تشريع يرمي إلى حماية العمال ورفع مستواهم.^{٥٧}

المعنى السياق حضورها يغير حياة الشاعر، فالأنظمة القديمة لم تعد صالحة، وانتقل عالم الشاعر الشخصي تماماً. الدلالة هي أن هذه المرأة تُنظر إليها كشخصية ثورية قادرة على هزّ القيم الراسخة. فهي ليست امرأة عادية تتبع القواعد، بل التي تغيّر القواعد. حبها يجعل الشاعر يشعر بانحياز القوانين القديمة، وولادة قوانين جديدة.

المعنى الأسطورة توضع المرأة كـ "خالقة قوانين جديدة"، في أسطورة عن القوة الإلهية التي تغيّر النظام القائم. في الثقافة الذكورية، غالباً ما يُعتبر القانون والشرعية من اختصاص الرجال. من خلال وصف هذه المرأة بأنها "تغيّر قوانين العالم"، يقلب قَبَّاني هذه الأسطورة التقليدية، فتصبح المرأة مصدر القواعد الجديدة، بل تتحدى شرعية القانون الأبوي. إنه يخلق أسطورة المرأة كقوة إلهية تعيد ترتيب العالم.

وغيرت خريطة الحلال والحرام إلا أنت

^{٥٧} Ibid hal ١١٨٨

المعنى الحرفية حل حللت، يحل، احلل/حل، حلالا، فهو حل وحلال. حل الشيء: صار مباحا "(وطعام الذين أوتوا آلتك حل لكم وطعامكم حل لهم)" حلت اليمين: صدقت وبرت.^{٥٨} أحرم يحمر، إحراما، فهو محرم، والمفعول محرم به. أحرم الرجل: دخل في الحرم، أو في البلد الحرم، أو في الشهر الحرم، أو في حرمة من عهد وميثاق.^{٥٩}

المعنى السياق المعنى هو أن الحب لهذه المرأة يجعل الحدود الأخلاقية والدينية تبدو غير سارية. الأمور التي كانت محرمة تصبح مباحة، لأن قوة الحب تتجاوز القواعد النمطية. هذه المرأة قوية جدًا لدرجة أن كل مفهوم للصواب والخطأ يحدده وجودها.

المعنى الأسطورة تخلق هذه العبارة صورة المرأة كـ "مشرعة قوانين جديدة"، شخصية أعلى من القانون الديني والتقاليد. وتشير إلى الأسطورة الكلاسيكية عن الحب القادر على قلب نظام العالم، حيث تُصوّر قوة المرأة كقوة كونية تتجاوز الدين والقانون وحتى الأخلاق.

UIN IMAM BONJOL
PADANG

^{٥٨} Ibid hal ٥٤٨

^{٥٩} Ibid hal ٤٨١

٦. المقطع السادس

أشهد أن لا امرأة تجتاحني في لحظات العشق كالزلال

المعنى الحرفية بحرفية، يصوّر الشاعر المرأة التي يحبها على أنها قادرة على هزه في لحظات الحب مثل زلزال. تعطي هذه العبارة انطباعاً بقوة هائلة، لا يمكن السيطرة عليها وعميقة، كما لو أن الحب حاضر كقوة طبيعية تدمر وتسيطر عليه في الوقت نفسه. يُستخدم تصوير الزلزال لإظهار شدة شعور غير عادية.

المعنى السياق على المستوى السياق، لا يقتصر تشبيه الزلزال على إظهار قوة الحب فحسب، بل يعكس أيضاً حالة نفس الشاعر التي تمتاز بشدة وهو في حضن المرأة. يعطي الزلزال معنى عدم الاستقرار، وفقدان السيطرة، وانحياز الحدود التي عادة ما تكون صلبة. في الحب، يبيّن هذا الشعور فقدان السيطرة والانغماس والهشاشة، وفي الوقت نفسه الامتلاء بالشغف.

المعنى الأسطورة الظاهرة هي أن المرأة تُوضع كقوة كونية قادرة على هزّ عالم الرجل. لم تعد شخصية سلبية، بل أصبحت مركز طاقة يغزو الرجل باهتزازاته. في الخيال العربي الحديث، يقلب هذا الأسطورة القديمة التي تعتبر المرأة مجرد رفيقة، لتصبح مركز طاقة يُخضع. تصبح المرأة "زلزلاً"، أي قوة لا يمكن مقاومتها، تجعل الرجل خاضعاً بالكامل.

تحرقني .. تغرقني

تشعلني .. تطفئني

المعنى الحرفية تصف هذه العبارة أفعالاً متطرفة: الحرق، الغرق، الإشعال، والإطفاء. كلّها أفعال متناقضة: النار والماء، الحياة والموت، النور والظلام. بحرفية، يشعر الشاعر بأنه يُلعب بقوة حب المرأة التي قادرة على نقله إلى حالتين متضادتين. المعنى السياق هي شعور الحب الكلي: قادر على منح النشوة والمعاناة في الوقت نفسه. المرأة في هذه القصيدة حاضرة كالمفارقة: تمنح الحياة (تشعل) ولكن أيضاً الموت (تطفئ)، تحرق بالشغف لكنها أيضاً تغرق بالحزن. هذه هي تجربة الحب المليئة بالتناقضات، التي تظهر أن الحب ليس مجرد سعادة، بل أيضاً معاناة. المعنى الأسطورة المبنية هي أن المرأة مصدر لمفارقة حياة الرجل. فهي النار والماء في الوقت نفسه، قوة لا تثير فحسب، بل تدمر أيضاً. في الثقافة العربية، غالباً ما تُربط المرأة بسحر مزدوج: فهي المنقذة وفي الوقت نفسه سبب الدمار. يؤكد قبّاني هذه الأسطورة بتأكيد أن للمرأة قوة مطلقة على روح الرجل.

تكسرني نصفين كالهلال

المعنى الحرفية بحرفية، يشعر الشاعر أن ذاته قد انقسمت إلى جزئين، مشبّهاً إياها بشكل الهلال. هذا التشبيه يؤكد الدمار أو الانقسام الذي سببه الحب.

المعنى السياق تصوّر حالة النفس الممزقة، غير المكتملة، والهشة بسبب الحب. الهلال الجميل لكنه غير كامل يعطي معنى أن الحب يجعل الشاعر منقسماً بين العقل والعاطفة، وبين الذات والحبيبة. يفقد اكتمال شخصيته بسبب الحب المسيطر.

المعنى الأسطورة الناتجة هي تصوير المرأة كقوة كونية، تمامًا كما يُرمز إلى القمر منذ القدم كرمز للجمال والأنوثة. من خلال تقسيم الرجل إلى "هلال"، تُصوّر المرأة كمركز قوة قادر على التحكم بجسد الرجل وروحه وحتى وجوده.

أشهد أن لا امرأة تحتل نفسي أطول احتلال وأسعد احتلال

المعنى الحرفية يشبه الشاعر حضور المرأة بالاحتلال، الذي عادة ما يعني الاستعمار أو السلطة القسرية. ولكن هنا يضيف إليه صفة "الأطول" و"المفرح". إذن، تخضع المرأة روحه بالكامل، لكن هذا الاحتلال يجلب السعادة. المعنى السياق الناتجة هي المفارقة: فالاحتلال عادة ما يسبب المعاناة، لكن هنا يولد السعادة. أي أن الشاعر يجد الحرية في الخضوع للحب. المرأة حاضرة كحاكمة مطلقة على روحه، ومع ذلك هو راضٍ، بل سعيد بالخضوع. المعنى الأسطورة الظاهرة هي بناء صورة المرأة كـ "محتلة حلوة". في خيال الرجل العربي المعاصر، يُنظر إلى الحب كميدان معركة، حيث يرضى الرجل بالخسارة وتسليم نفسه. يقلب قُباني الأسطورة البطيركية التقليدية: فليس الرجل من يغزو المرأة، بل المرأة هي التي تُخضع الرجل بسحرها وقوتها.

تررعني وردا دمشقيا ونعناعا وبرتقالا

المعنى الحرفية تصوّر المرأة كشخصية تغرس في داخل الشاعر عبير وجمال وطنه: ورد دمشق، النعناع، والبرتقال. كل ذلك يُعدّ رمزًا للحياة والانتعاش والعطر. المعنى السياق تؤكد هذه العبارة أن المرأة تمنح الهوية والجذور وإحساسًا بالحياة الجديدة. يجعل الحب الشاعر يزهر من جديد مثل النبات. يجد الجمال

(الورد)، والانتعاش (النعناع)، والحيوية (البرتقال). بذلك، ينمّي حب المرأة فيه شعورًا بالحياة والألوان.

المعنى الأسطورة الظاهرة هي أن المرأة هي مصدر الحياة والخصوبة والهوية الثقافية. بذكر ورد دمشق، يربط قَبَّاني المرأة بمدينة الأم (دمشق، سوريا)، فتصبح المرأة تمثيلًا للوطن والثقافة وجذور وجود الشاعر. فهي ليست مجرد حبيبة شخصية، بل رمز للحضارة أيضًا.

يا امرأة اترك تحت شعرها أسئلتي ولم تجب يوما على سؤال

المعنى الحرفية يضع الشاعر الكثير من الأسئلة في داخله تجاه المرأة، لكنه لا يحصل أبدًا على إجابات. تصبح شعر المرأة رمزًا لمكان احتواء الأسرار التي لم تُحلّ. المعنى السياق هي أن المرأة تُعتبر لغزًا لا يُحلّ. ورغم القرب منها، تظل تخفي أسرارًا لا يمكن فكّها. يصبح الشعر الطويل والجميل رمزًا للتعقيد الذي يحيط بالمرأة، وفي الوقت نفسه يجذب الرجل للاستمرار في التساؤل.

المعنى الأسطورة الناتجة هي بناء صورة المرأة كمخلوق غامض، لا يمكن فهمه تمامًا. في العديد من الثقافات، تُعتبر المرأة مليئة بالأسرار التي لا يمكن كشفها بالكامل. يؤكد قَبَّاني أن عدم القدرة على الفهم هو ما يجعل المرأة جذابة وعظيمة باستمرار.

يا امرأة هي اللغات كلها لكنها تلمس بالذهن ولا تقال

المعنى الحرفية بحرفية، تُشَبَّه المرأة بكل اللغات. ومع ذلك، هذه اللغات لا تُنطق، بل تُحَسَّ فقط بالعقل.

المعنى السياق هي أن المرأة تتجاوز حدود اللغة. فهي جمال لا يمكن كتابته أو نطقه، بل يُفهم فقط في الباطن. بمعنى آخر، المرأة رمز للجمال الذي يفوق الكلمات. المعنى الأسطورة المبنية هي أن المرأة كـ "اللغة الكونية". تصبح رمزًا للجمال والمعنى الذي يتجاوز جميع أنظمة العلامات. يضع قَبَّاني المرأة كنص لا يُقرأ إلى نهايته أبدًا. في الخيال الأسطوري، المرأة جمال مطلق لا ينتهي تفسيره أبدًا.

٧. المقطع السابع

أيتها البحرية العينين

المعنى الحرفية بحرفية، يصوّر الشاعر عيني حبيبته كالبحر. "عيون البحر" هنا تعني عيونًا واسعة وعميقة وملئية بالألوان مثل سطح البحر. يريد أن يُظهر الصفات الجسدية للمرأة التي هي جميلة جدًا وساحرة.

المعنى السياق غالبًا ما يرمز البحر إلى العمق والغموض واللا نهاية. بمقارنة عيني المرأة بالبحر، يشير قَبَّاني إلى أن في عيني حبيبته يكمن غموض وجمال لا ينتهي استكشافه. كما يوحي بوجود جاذبية قادرة على غمر أي شخص ينظر إليها.

المعنى الأسطورة في الثقافة العربية (وأيضًا العالمية)، غالبًا ما تُعتبر عيون المرأة مركز الجاذبية ورمز الجمال. العيون التي تُشَبَّه بالبحر تخلق أسطورة المرأة كـ "محيط الحياة" الذي يمنح ويغمر في الوقت نفسه. تُأسطر المرأة كمصدر للجمال والخطر في آن واحد، يجذب الرجل ويأسره.

والشمعية اليدين

المعنى الحرفية بحرفية، تُشبه يد المرأة بالشمعة: ناعمة، رقيقة، مضيئة، وسهلة الذوبان.

المعنى السياق ترمز الشمعة إلى النعومة والدفع والتضحية. باليد "الشمعة"، تُصوّر المرأة كشخصية مليئة بالحببة تمنح النور، رغم أن ذاتها قد تنتهي في هذه العملية. المعنى الأسطورة غالبًا ما تُرتبط يد المرأة في الخيال الثقافي العربي بالعمل المحب: الرعاية والمداعبة والاعتناء. بذكر يد حبيبته كـ "شمعة"، يحيي قَبَائِي أسطورة المرأة كمصدر للنور في حياة الرجل، تمنح الضوء والراحة، رغم أنه في بعض الأحيان يجب أن تضحي بنفسها.

والرائعة الحضور

المعنى الحرفية تمجّد هذه العبارة بشكل مباشر حضور المرأة الجميلة والجذابة. المعنى السياق تصبح حضور المرأة محور الاهتمام، تجلب هالة مختلفة، وتخلق جوًا جديدًا حولها. هذا يبيّن أن وجود المرأة ليس جسديًا فقط، بل روحيًا وعاطفيًا أيضًا.

المعنى الأسطورة غالبًا ما تُصوّر المرأة كشخصية قادرة بحضورها وحده على تغيير عالم الرجل. يُنظر إلى حضورها على أنه يجلب سحرًا غامضًا، مما يؤكد أسطورة المرأة كمصدر إلهام ومحور للحياة.

أيتها البيضاء كالفضة

المعنى الحرفية بحرفية، يُمدح المرأة ببشرتها البيضاء التي تُشبه بالفضة.

المعنى السياق اللون الأبيض والفضة يرمزان إلى الطهارة والأناقة والجمال المتألى. تُرى المرأة كشخصية نقية ومضيئة.

المعنى الأسطورة في الثقافة العربية الكلاسيكية، غالبًا ما يُعتبر الجلد الأبيض معيارًا للجمال المثالي. بمقارنة المرأة بالفضة، يحيي قَبَّاني أسطورة جمال المرأة المتألى والنقي، كما لو أنه لا يلمسه أي عيب.

والمساء كالبلور

المعنى الحرفية في هذا السطر، تُصوّر المرأة وكأن لها نعومة جسدية كالبلور.

المعنى السياق البلّور هو جسم جميل وشفاف وذو قيمة عالية. بهذه المقارنة، يوحي قَبَّاني بأن المرأة شخصية هشة لكنها ذات قيمة، ناعمة لكنها قوية في جاذبيتها. المعنى الأسطورة توضع المرأة في الأسطورة كمخلوق هش لكنه طاهر، جماله ثمين مثل الجوهرة. هذا يعزز الصورة النمطية للمرأة ككائن جميل يجب الإعجاب به.

أشهد أن لا امرأة على محيط خصرها . تجتمع العصور

المعنى الحرفية بحرفية، يُمدح خصر المرأة كمركز للجمال يحتوي على "كل الأزمنة".

المعنى السياق يصور خصر المرأة كمركز للجاذبية الحسية ورمز للحياة في الوقت نفسه. "تجمع كل الأزمنة" يشير إلى أن المرأة تحمل في داخلها التاريخ والماضي والمستقبل.

المعنى الأسطورة الأنوثة، غالبًا ما يُعتبر خصر المرأة رمزًا للخصوبة والجاذبية الجنسية. يقدم قباني المرأة كـ "مركز العالم"، حيث تدور فيه الأزمنة والتاريخ. هذا يؤكد الأسطورة التي تقول إن المرأة هي محور الحياة والحضارة.

وَألف ألف كوكب يدور

المعنى الحرفية تُشبه المرأة بمركز الكون، حيث تدور النجوم حولها.

المعنى السياق يُشبهها بالشمس أو الكوكب المركزي، المحاط بالنور والحياة. يرى الرجل نفسه كأحد النجوم التي تجذبها مداره.

المعنى الأسطورة تظهر هنا أسطورة المرأة كـ "كون": حيث تُوضع المرأة كمركز جاذبية حياة الرجل، ومصدر العجائب ونظام العالم.

أشهد أن لا امرأة .. غيرك يا حبيبتى على ذراعيها تربي أول الذكور وآخر الذكور
المعنى الحرفية تمتدح المرأة كشخصية تُربي وتُنشئ الأطفال، من الجيل الأول إلى
الأخير.

المعنى السياق تشير هذه العبارة إلى دور المرأة كأم ومربية ومعلمة للأجيال. فهي
ليست مجرد حبيبة، بل رمز لاستمرار الحياة.

المعنى الأسطورة العربية، تُفهم المرأة على أنها "أم"، مصدر الأجيال وحارسة
استمرار البشر. يؤكد قبّاني هذه الأسطورة من خلال تقديم المرأة كمكان لنشوء الجيل
الأول والأخير، كرمز لخلود دور الأنوثة.

٨. المقطع الثامن

أيتها اللماحة الشفافة

المعنى الحرفية تُصوّر المرأة على أنها تتمتع بالذكاء ووضوح القلب.

المعنى السياق كلمة "صافي" لا تعني الجمال الجسدي فقط، بل تشير إلى روح
نقية وشفافة وخالية من الخداع. أما كلمة "ذكاء" فتضيف صورة المرأة التي ليست جميلة
فقط، بل حكيمة أيضاً.

المعنى الأسطورة في الثقافة العربية الكلاسيكية، غالبًا ما تُوضع المرأة في المجال
العاطفي وليس الفكري. لكن نزار قبّاني يقاوم هذه الأسطورة من خلال تقديم المرأة
كشخصية ذكية ونقية، كأنها مصدر الحقيقة غير الملوثة.

العدالة الجميلة

المعنى الحرفية يُبرز الشاعر صفتين: العدالة والجمال.

المعنى السياق يُقارن الجمال الجسدي بالعدالة الأخلاقية، مُظهرًا التوازن بين الجسد والروح. المرأة المثالية بالنسبة له ليست جميلة فقط، بل عادلة أيضًا في تصرفاتها.

المعنى الأسطورة في النظرة الأبوية، يُعتبر الجمال غالبًا القيمة الأساسية للمرأة. لكن هنا يضيف قَبَّاني العدالة كصفة جوهرية، مفكِّكًا الأسطورة التي تقول إن المرأة قيمة فقط بسبب مظهرها.

أيتها الشهية البهية

المعنى الحرفية تمتدح المرأة بكلمتي "مثير" و"فاتن".

المعنى السياق هي مصدر جاذبية يُحيي الحياة، ليست جمالًا سلبيًا فقط، بل تُقدِّم طاقةً جنسيةً إلى جانب السحر الروحي.

المعنى الأسطورة هنا يؤكد قَبَّاني الأسطورة الأنثوية ويتحدثها في الوقت نفسه. فالمرأة لا تزال تُعرض كمصدر للجاذبية الجنسية، لكنها تُرفع أيضًا كمركز للعظمة. تصبح رمزًا للحياة، وليس مجرد موضوع للمشاهدة.

الدائمة الطفولة

المعنى الحرفية تُصوّر المرأة على أنها خالدة في البراءة وفرحة الطفولة.

المعنى السياق هذا يصوّر النقاء والانتعاش، بالإضافة إلى التصرف بعفوية تجعلها دائماً ساحرة.

المعنى الأسطورة الأنوثة، غالباً ما تُوضع المرأة في موقع "الشابة والبريئة دائماً". يستخدم قَبّاني هذه الأسطورة، لكنه يعيد تفسيرها أيضاً: فالبراءة ليست مجرد اعتماد، بل قوة أبدية تُنعش حياة الرجل.

أشهد أن لا امرأة تحررت من حكم أهل الكهف إلا أنت

المعنى الحرفية تُوصف المرأة بأنها الوحيدة القادرة على تحرير نفسها من القواعد القديمة المشابهة لـ "ساكني الكهوف".

المعنى السياق كلمة "ساكنو الكهوف" ترمز إلى التقاليد القديمة، والسلطة الذكورية، والقوة المقيدة. وتوضع هذه المرأة كشخصية ثورية تجرؤ على تحدي القيود الاجتماعية.

المعنى الأسطورة في المجتمع العربي، كثيراً ما تُقيد المرأة بالعادات والدين. يخلق قَبّاني أسطورة مضادة: فالمرأة لم تعد مجرد موضوع للسلطة، بل أصبحت فاعلة قادرة على هدم القواعد القديمة.

وكسرت أصنامهم وبددت أوهامهم وأسقطت سلطة أهل الكهف إلا أنت

المعنى الحرفية تُصوّر هذه المرأة على أنها هادمة للأوثان، كاسرة للوهم، ومأنهضة للطغيان.

المعنى السياق يُجسّد كقوة ثورية، تقاوم الجمود الفكري، وتُنشئ حرية جديدة.

المعنى الأسطورة يضع قَبّاني المرأة كشخصية مبدعة للحضارة. فالأسطورة القديمة التي كانت تعتبر الرجل حامل التغيير تُستبدل بالمرأة كمحرّرة للتاريخ.

أشهد أن لا امرأة إستقبلت بصدرها خناجر القبيلة

المعنى الحرفية تجرّؤ المرأة على مواجهة التهديد والمعاناة، والتي يُرمز إليها بـ "خنجر القبيلة".

المعنى السياق هي شخصية شجاعة تتحمل الجراح من أجل حبها، ومستعدة لمواجهة الضغوط الاجتماعية.

المعنى الأسطورة العربية، كان شرف المرأة مرتبطاً بالهشاشة. لكن قَبّاني يبتكر أسطورة جديدة: المرأة كدرع، ومحاربة تتحمل هجمات التقاليد من أجل حبها.

واعتبرت حيي لها خلاصة الفضيله

المعنى الحرفية يعتبر الحب الذي يقدمه الشاعر للمرأة قمةً للقيمة الأخلاقية.

المعنى السياق يُنظر إلى الحب ليس فقط كعلاقة شخصية، بل كفضيلة سامية تعادل الفضائل الكونية العامة.

المعنى الأسطورة تجمع أسطورة الأنوثة هنا بين الحب والطهارة. تصبح المرأة أسطورة جديدة: حبها طريقٌ نحو أعلى القيم الأخلاقية، وليس مجرد رغبة دنيوية.

٩. المقطع التاسع

أشهد أن لا امرأة جاءت تمامًا مثلما انتظرت

المعنى الحرفية يصّر الشاعر على أنه لا توجد امرأة تحضر حقًا كما يتمنى.

المعنى السياق يشير ذلك إلى الحنين والبحث الطويل للشاعر عن الشخصية المثالية، لكنّه يجد الإجابة على انتظاره في امرأة واحدة فقط.

المعنى الأسطورة تُوضع المرأة في موقع "إجابة انتظار الرجل"، أسطورة مفادها أن الرجل دائمًا يبحث عن شخصية أنثوية كاملة تأتي أخيرًا لتكمل ذاته.

وجاء طول شعرها أطول مما شئت أو حلمت

المعنى الحرفية يوصف شعر المرأة بأنه أطول مما توقع الشاعر.

المعنى السياق يصبح الشعر رمزًا للجمال الأنثوي الذي يفوق التوقعات، وكأنه يتجاوز حدود خيال الشاعر في الحب.

المعنى الأسطورة يُنظر إلى الشعر الطويل في الثقافة العربية غالبًا كدليل على جمال وجاذبية المرأة. ويحيي الشاعر هذه الأسطورة ليؤكد عظمة المرأة.

وجاء شكل نهدها مطابقا لكل ما خطت أو رسمت

المعنى الحرفية يصف الشاعر جسد المرأة، وخصوصًا صدرها، بما يتوافق مع خياله ورغباته.

المعنى السياق تُمثل المرأة بشكل مثالي جسديًا؛ ويُنظر إلى جسدها على أنه يحقق معايير الجمال الموجودة في خيال الشاعر.

المعنى الأسطورة تظهر هنا أسطورة إغراء جسد المرأة، حيث غالبًا ما يُقاس جمال وكمال المرأة بمجاذبيتها الجسدية.

أشهد أن لا امرأة تخرج من سحب الدخان .. إن دخنت

المعنى الحرفية يتخيل الشاعر حضور المرأة من خلف دخان سيجارته.

المعنى السياق يصبح دخان السيجارة رمزًا للخيال؛ فالمرأة لا تحضر فقط في الواقع، بل تعيش أيضًا في ذهن الشاعر وفانتازيته.

المعنى الأسطورة يخلق هذا أسطورة المرأة كمصدر إلهام، حيث تحضر حتى من الأشياء البسيطة (مثل التدخين)، لتصبح وحيًا أبدى للرجل.

تطير كالحمامة البيضاء في فكري .. إذا فكرت

المعنى الحرفية تشبه المرأة بالحمامة البيضاء التي تطير في ذهن الشاعر.

المعنى السياق ترمز الحمامة البيضاء إلى السلام والنقاء والحرية؛ فالمرأة تصبح رمزًا للسكينة الداخلية بالنسبة للشاعر.

المعنى الأسطورة ترتبط بالأسطورة فكرة القداسة والسلام بالمرأة، كما لو أنها مصدر الروحانية وطمأنينة نفس الرجل.

يا امرأة .. كتبت عنها كتباً بحالها لكنها برغم شعري كله قد بقيت .. أجمل من جميع

ما كتبت

المعنى الحرفية يعترف الشاعر بأنه رغم كتابته العديد من الأعمال عن تلك المرأة، إلا أن جمالها الحقيقي يظل يتجاوز الكلمات.

المعنى السياق يوجد اعتراف بحدود اللغة؛ فالحب وجمال المرأة لا يمكن التقاطه بالكامل عبر الشعر.

المعنى الأسطورة تصور المرأة ككائن لا يوصف، جمالها يتجاوز دائماً خيال الرجل، لتصبح مصدر إلهام أبدي لا ينضب في الكتابة.

١٠. المقطع العاشر

أشهد أن لا امرأة مارست الحب معي بمنتهى الحضارة

المعنى الحرفية يذكر البيت أنه لا توجد امرأة أخرى تمارس الحب معه بنفس الرقة والنضج إلا حبيبته. الحب هنا ليس جسدياً فقط، بل مليء بالفهم والتقدير المتبادل.

المعنى السياق كلمة "بكامل الحضارة" توحى بأن العلاقة ليست فوضوية أو غريزية، بل حضارية، مليئة باللطف والاحترام المتبادل. هذا يعكس فكرة الحب الحديث الذي يجمع بين الفكر والعاطفة، وليس مجرد شهوة خام.

المعنى الأسطورة في الثقافة العربية الحديثة، غالباً ما تُصور المرأة كمُتلقية سلبية في الحب. لكن قَبَّاني يقلب هذا الميثوس: المرأة هنا نشطة وذكية، وتقدم "حضارة" في الحب. يُعاد بناء الأسطورة النسائية، حيث تصبح المرأة ليست مجرد جسد، بل تجسيدا للحضارة نفسها.

وأخرجتني من غبار العالم الثالث إلا أنت

المعنى الحرفية يذكر البيت أن هذه المرأة هي الوحيدة التي حررتة من "غبار العالم الثالث"، في إشارة إلى التخلف أو النكوص الذي يعيشه الشاعر. المعنى السياق مصطلح "غبار العالم الثالث" يرمز إلى التخلف، الجمود، أو المعاناة التي يمر بها الشاعر. حضور الحبيبة يمثل الإنقاذ، ويجلب الجدة، الأمل، والانبعاث من حالة الركود.

المعنى الأسطورة يتجسد هنا ميثوس الخلاص: المرأة تصبح المنقذة من الانحدار، ليست مجرد فرد، بل رمز للتقدم والتحرر. الحب تجاه هذه المرأة يُصوّر كثورة تبعث على النهوض من التخلف.

أشهد أن لا امرأة قبلك حلت عقدي

المعنى الحرفية يشير البيت إلى أنه لم توجد امرأة قبل حبيبته قادرة على فك "العقدة" أو التخفيف عن أعباء الشاعر الداخلية.

المعنى السياق مصطلح "العقدة" يرمز إلى الجراح النفسية، الشكوك، أو الصدمات العاطفية. الحبيبة تعمل كمعالجة، تحرره من القيود النفسية والعاطفية.

المعنى الأسطورة تتموضع المرأة هنا كأسطورة "معالج جراح الرجل". بينما تعكس الأسطورة التقليدية فكرة المرأة كمواسي، يمنحها قباني بعداً عصرياً: الشفاء لا يكون بالطاعة، بل من خلال الفهم والشجاعة الفكرية.

وثقت لي جسدي وحاورته مثلما تحاور القيثارة

المعنى الحرفية يشير البيت إلى أن الحبيبة تعلمه، تعتني به، وتوجه جسده، ثم تتفاعل معه بتناغم يشبه تعامل الموسيقي مع آله الموسيقية (القيثارة).

المعنى السياق الجسد يُشَبَّه بالقيثارة: رقيق، مليء بالنغمات، ويحتاج إلى لمسة صحيحة لإنتاج التناغم. العلاقة بينهما ليست جسدية فقط، بل تواصل مليء بالإحساس والفن.

المعنى الأسطورة تصوّر المرأة هنا كفنانة عظيمة، قادرة على خلق التناغم من جسد الرجل. هذا يعكس انقلاباً على الصورة النمطية القديمة التي تجعل جسد الرجل يهيمن على المرأة؛ إذ في هذا السياق، جسد الرجل "يُعلّم" و "يُصاغ" بواسطة المرأة.

أشهد أن لا امرأة إلا أنت .. إلا أنت .. إلا أنت

المعنى الحرفية يشير البيت إلى التأكيد على أن الحبيبة وحدها تستحق الاعتراف بالحب، من خلال التكرار "إلا أنت".

المعنى السياق تكرار عبارة "إلا أنت" يضيف بعداً عاطفياً، ويظهر التفاني التام. ليست مجرد عبارة حب، بل هي بمثابة قسم وولاء كامل.

المعنى الأسطورة تصوّر المرأة هنا كمركز الكون العاطفي: الوحيدة التي لا مثيل لها. في خيال قباني، المرأة هي العالم، الحضارة، المنقذة، والمصدر الدائم للإلهام. أسطورة "المرأة الحقيقية الوحيدة" تلغي وجود أي امرأة أخرى، مما يجعل الحب مطلقاً وكاملاً.